١

عيني على الذي استدار واجما ، وفارق الديارْ
ما قال كلمةً ، ولا انثنى فربّتَ البوابةَ العجوزْ
أو ودّع العريشةَ التي اظلّت الصغار والكبارْ
بكل ما انمتْه من كنوزْ ،
وما امتطى جوادَه ، وما تزوّدا
ولم يقلْ : «اعود يا احبّتي غدا» ،
بل قال : « واحة الصفاء ، والرجاء ، والاملْ ،
اتيتُ متعبا ، يلوكني المللْ ،
يشلّ قلبيَ الحزين ، قلبي الدؤوبْ ؛
فاطلقي رياحكِ الحنونةَ ، اعزفي نشيدكِ الحبيبْ ،
واشرِعي ، انا على عجلْ ! »
عيني عليه ذلك الغريبْ !
لم يأت بعدُ ، لم يعدْ ،
عيني عليه ! غادر الديار ، قال انه وفى الذي وعدْ !

٢

يا كلماتِ الحب الماطرةَ الاخّاذةَ ، هلمّي !
كل الاعوام رصدناها لكِ في لحظة ميلادك ، هلمّي
داري عامرةٌ . تمرح داري صبحا ومساء ، وتعجّ باهلي

داري لا تعرف طعمَ الظمأ المرّ ، ولا يعرفه اهلي ،
الماء خزين البئر ، خزين الابريق ، خزين الجرّهْ ؛
الماء نمير صاف ، يملأ – يا كلماتِ الحب الماطرةَ – الجرّهْ !

وانا ، ويح الصحراء ، انا يقتلني ظمأ الصحراءِ ، وهول سراب الصحراءِ
وقديما قالوا : «فتك البطل المقدام بجيشٍ ! » سيفٌ يهزم جيشا !
يا ويح الصحراء ، الماء نميرٌ صافٍ ، لكن الماء بعيدٌ ، ناءِ .
ولقد قالوا : « انهزمتْ فرقة فرسان اذ لاح الاسودُ ميتـاً ! » الميتُ
يُهاب ، ويُخشى !
يا عنترة الفذّ اسعفني ! يا كلماتِ الحب الاخّاذةَ ، هلـّي !
كاد الظأ القاتل ان يذهبَ ، يا صحراءُ ، بعقلي .
هل تُسعف الكلمات لي قلبي الظمي ؟
ام هل اضيع العمر محضَ توهمِ ؟
ولو ان عبلاً قد شكتْني مرةً ،
لأرحتُها ، ولقلتُ : يا عبلَ اسلمي !
لكنني ، وانا الشجاع اذا ابتُلوا
وخسيسُهم يوم ارتعاء الغنمِ ،
سأعود احدوها القصيدَ ، اسوقها
مهرا لها ، لو من نياق جهنمِ .
هلـّي ، يا كلماتِ الحب الخضراء ، هلـّي !
ما همّ الظمأ القاتلُ ! ما همّ سراب الصحراءِ
ان نحن غذذْنا الخطوَ ، لقينا الاملَ النائي .

٣

عيناكِ تسجنانني ، احب ظلمةَ المكانْ
استرجع الذكرى ، اعيشها ، وافلت الخيوط كلها ، واغفل الزمانْ .

سجانتان حلوتان ، تجلداني ، وتشفقانْ ،
فتمسحان صدري ، الممزقَ ، الجليدَ ، بالحنانْ .
لكنني ، وللجراح رعشة كئيبة ومؤلمةْ ،
وعالمي دقائق هزيلة ومبهمةْ ،
استمطرُ العينين لحظةً صدوقْ
ارى خلالها معالم الطريقْ
وارتجي سجانتيَّ حين يزحف الاسى مع المساءْ ،
ان تطلقاني لحظةً اهدهد الجراح بالغناءْ
وانثني للسجن ، للذكرى ، لظلمة المكانْ ،
وافلت الخيوط كلها ، واغفل الزمانْ .

٤

انا لستُ فارس عصريَ المقدام هذا ، او نبيَّهْ .
انا ما ادّعيتُ كهانةَ الاحبارِ ، او طاولتُ سمتَ العبقريَّهْ
عبثٌ نكوصي نحو ادغالٍ عتاقٍ ، وهروبي .
عبثٌ تمردي الغبيّ ، تشتّتي بين الدروبِ .
ولذا فاني عائد : (عاد الغريب الى الديارِ ، الى الصحابْ !)
ويؤوب كل مسافرٍ ، يوماً ، وان طال الغيابْ .